وطول الامر ثم في التوحيد فقال من اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب
بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة **واعلم رحمك الله** تعالى
ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او ضياء
او اشراق او جمال او شبح مائل او شخص متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا
تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل
اولم تعلم ان الله تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته وشامخ سلطانه فكما لا يتجلى لشيء الا اندك كذلك لا
يتوهمه احد الا هلك فرد بما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير
والكفو فان اعتصمت بها وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى
وتقدس في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفته اوجب لك
التشبيه فاكذبه لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين
الجاحدين لصفات الرب تعالى **فاعلم رحمك** الله ان الله تعالى واحد لا كالآحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد الى ان قال خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في قديم الازل بصدق
الحقائق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا واسما كان منه بريا تبارك وتعالى فكان
هاديا سيهدي وخالقا سيخلق ورازقا سيرزق وغافرا سيغفر وفاعلا سيفعل لم يحدث
له الاستواء الا وقد كان في صفته انه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك قال الله
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنى انه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت
المجيء فهو جاء يجيء ويكون المجيء منه موجودا بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه لان ذلك
فعل الربوبية فتحسر العقول وتنقطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود
فلا تذهب في احد الجانبين لا معطلا ولا مشبها وارض لله بما رضي به لنفسه وقف عند خبره
لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنقير **الى ان قال فهو**
تبارك وتعالى القائل انا الله لا الشجرة الجائي قبل ان يكون جائيا لا امر المتجلي لاوليائه في المعاد
فتبيض به وجوههم وتفلج به على الجاحدين حجتهم المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق
كل مكان تبارك وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا تقدس
ان يكون كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى اجسامهم
يداه مبسوطتان وهما غير نعمته خلق آدم ونفخ فيه من روحه وهو امره تعالى وتقدس ان يحل

بجسم

بجسم او يمازج بجسم او يلاصق به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشائي له المشيئة العالم له العلم
الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة الى سماء الدنيا ليتقرب اليه خلقه بالعبادة وليرغبوا اليه
بالوسيلة القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا يشبه بالناس
الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه القائل ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض
كما هو في السماء جل عن ذلك علوا كبيرا **وقال الامام ابو عبد الله** الحارث ابن اسماعيل بن اسد المحاسبي في
حسنة ص ٢ في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال
لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله واسمائه وصفاته يجوز ان ينسخ منها شيء الى ان قال وكذلك
لا يجوز اذا اخبر ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه بانه
جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد كان ولا يسمع الاصوات
ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام كان منه بعد ان كان منه وانه تحت الارض لا على العرش جل
وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنت علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز فان تلوت
اية في ظاهر تلاوتها تحسب انها ناسخة لبعض اخباره كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال
امنت الايات وقال تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عنى ان
ينجيه ببدنه من النار لانه امن عند الغرق وقالوا انما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار
وانه قال فاوردهم النار وقال وحاق بآل فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال وهكذا
الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وكذلك قوله تعالى فليعلمن الله
الذين صدقوا فاقر التلاوة على استيناف العلم من الله عز وجل عن ان يستانف علما بشيء
لانه من ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر ان يصنعه نجده ضرورة قال الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير **قال وانما** قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين انما يريد حتى
نراه فيكون معلوما موجودا لانه جائز ان يكون يعلم الشيء معدوما من قبل ان يكون و
يعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت واحد معدوما وموجودا وان لم يكن وهذا المحال
وذكر كلاما في هذا في الارادة الى ان قال وكذلك قوله تعالى انا معكم مستمعون ليس معناه ان
يحدث له سمعا ولا يتكلف سمع ما كان من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة الى ان لله استماعا
حادثا في ذاته فذهبوا الى ان ما يعقل من الخلق انه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول لان

Copyright ... University